خمسة أعوام فراق

أثوابي تقطر حزنـا
شديني يا أثواب اليك ، احميني
فالدرب مدىً يرهق اجفان عيوني
وعيوني لا تلمح للدرب نهايه !..

*

ولها خطراتٌ .. يا سقسقة الحملان ..
للحمـــلان
تسأل عـــن راعيها
في قاعـــات الوديـــان
ادركه الليل بسيل ذئـــاب !.
خطرات .. يادرب البيت افغر فـــاك
وتلقف قطرات حنان ، أحزان تتسايل
مـــن حافة فستان أبيض ،
لبستهُ ، ويا رمل الدرب ..
رفقا ، رفقا فأنـــا قلبـــي
قد طار ولبى الحاح نداء مزروع في أعطافك ، قـــد
بذرته خطاهـــا !..

*

ولقد مرت .. فغرت أعمدة الشارع أفواها صفراء ،
تحس فراق
حتى الاعمدة ، الاسلاك ، فرندات الدور ، تحس فراق
تفغر الاف الافواه .. فـــراق
ياليت الخمس سنين الصمت تجمع عمدانا في شارع
تفغـــر أفواهـــا محمومة ..
وتحس « فراق » !..

*

لن أقوى ، شديني ياأثواب اليك ، احميني ، تتهاوى
أعـــراقي
هل دقت بابا ؟ هل سألت عني ؟ سألت من ؟ هـــل
نظرت ..
من كوة شباك ؟ .. لا !.. البردايه تبكي
« ما لمستني !.. دعني !.. »
درجـــات السلم تبكي
« ما وطأتني !.. دعني !.. »
والمصباح .. المصباح صدى صرخات أسى ونواح
« حتى انا مانظرت نحوي !..
دعني !.. دعني !.. »
الا جذع صنوبرة سأل الاغصان فلى يبق عليها شيء
أخضر ..

فلقد سقطت كل الاوراق ، تحف بوطأة رجل !. يا الله!
أصابعها الخمسة هذي ..
حددت اللحظة ، لحظة حلمي ان المحها ، تأتي تهمس
لي : « ومتى سنراك ؟ »
.. يا الخمسة !.. ياجذع صنوبرتي !.. ياهذا الحي
الخالق نبضات فؤادي !..
فلتشهد اني عدت اليوم وقد مرت خمسة اعوام فراق!

*

أترى ام عيونٍ خضر ، ما زالت ..
البنت الفلاحة ، حاصدة الاشواق بقلب الكرم ؟وهل.
لازالت خصلات الشعر تمد حبائل نور ،
تبهر ، تعمي سود خفافيش ؟ وهل لازالت
سعة الاثواب تعبئها بالبقل ، بتفاح تحمله لي رغـــم
أخ صارخ ..
يدعو أما تسأل : « ذاهبة أين تراك ؟ لمن هذا التفاح ؟
وهل ..
لازالت خطفة أقدام ، ياللارض الجذلى ! تستقبـــل
طهر العري
بشوق آنا ، او بالشوك ؟ وهل لازالت ..
تترنم باسمي اما نومت الطفلة في ليلة ندف ثلجية ؟!
أو هامت تحمل في الفجر الى كرم الصبار ..
سلة قش ، ملقط شوك ، ملأت سلتها ، عادت فـــي
الدرب ترنح تيه ،
لقيت شـــاب ..
هل ما زالت طيبة القلب فتعطي من يلقاها حبه ؟
انـــا كانت تعطيني حبات خمس ..
لم أك أقبل حبه !..
حبات خمس كانت تعطيني ..
يا الخمسة أعوام فراق ، أنا أثوابي تقطر حزنا ،وعيوني
أشعر أني حنطت لخمسة أعوام مرت ..
شديني يا أثواب اليك، ويا قطن الأ رئتيّ ..
فكم ارتاح لو اني ابقى مُمياءلا تتحسس سيل الحزن
يسح على
أعرقها ، لاتتذكر ليلة جاء ملاك يهمس :
« هل سنراك ؟ متى سنراك ؟ » وصد ، ولم يرجع!.

*

شديني يا أثواب احميني
فانا مزق تصرخ هذي الليله ..
فلقد مرت .. ياويلي خمسة اعوام فراق !.

عمان (الاردن) **حكمت العتيلي**